

دور ثورة نوفمبر 1954

في تحرير دول المغرب وإفريقيا

أ. محمد المبيد قدور

جامعة الأمير محمد القادر

تعتبر ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 من أعظم الثورات التي عرفها العالم خلال القرن العشرين. وكانت هذه الثورة من أنجح الثورات في تحقيق أهدافها، وإفشال مخططات أعدائها. وقد سمع صدى صوتها الهادر كل من على الكرة الأرضية وتعاطف معها كل الأحرار - على الأقل - ما عدا الاستعمار الفرنسي الأصم فإنه لم يسمعها. وكان لذلك الصدى أثره الإيجابي على كل حركات التحرر في العالم المعاصر. ويعود ذلك النجاح العالمي لثورة نوفمبر 54، وتألقها بين الثورات المعاصرة لعدد من الخصائص التي ميزت هذه الثورة وتحلت بها أثناء مسيرتها الصعبة والطويلة، ولا بأس أن نذكر أهم تلك الخصائص المتميزة وهي كالتالي:

1- ثورة شعبية ضد الاستعمار الغاصب الذي جاء بختالات العالم من كل مكان ومن كل الجنسيات وزرعها في الجزائر لتمتص خيراتها، ثم سلط جميع أنواع الاضطهاد ضد الجزائريين. بينما كانت الأقلية الأوروبية تصر دائما على إبقاء الجزائريين تحت قبضتها.

لكن الجزائري بطبعه لا يتحمل الظلم والاستكانة. فلذلك لجأ إلى الثورة ضد الوجود الأوروبي- الفرنسي- وأجبر على استعمال العنف والقيام بثورة عارمة لا تبقي ولا تذر، ثورة تعيد للجزائري كرامته وتحرره من نير قوى البغي والطغيان¹.

2 - ثورة اجتماعية لا مكانة فيها لفرد أو فئة، إنما هي ثورة الشعب برمته وبجميع فئاته.

3 - ثورة ذات طابع إسلامي تقوم على المحافظة على شخصية الإنسان الجزائري الإيمان والجهاد في سبيل الله والوطن.

4 - ثورة تعتمد على الفلاحين والعمال وهم أكثرية الشعب الجزائري أثناء الثورة وقبلها.

5- ثورة تعتمد على قيادة جماعية وعمل مشترك. أي القيادة لكل من أثبت إخلاصه وتفانيه في خدمة الثورة والعمل على انجاح الكفاح المسلح².

6- ثورة ضد الاحتلال والتدخل الأجنبي بكل أنواعه فهي ثورة جزائرية ومن صلاحيات الجزائريين وحدهم ولا دخل لغيرهم في شؤون الثورة³.

وبهذه الصفات والخصائص فإن الثورة قد عبرت عن آمال كل جزائري مضطهد مظلوم وجعلت الجميع يقتنع بأن الثورة هي الأسلوب الوحيد والوسيلة الوحيدة التي يستطيع كل فرد أن يساهم فيها لتغيير الأوضاع المزرية، ولإعادة الاعتبار له، ولإقامة

¹ — بوحوش عمار. الثورة الجزائرية وصداها في العالم (الملتقى الدولي الجزائري 24-28 نوفمبر) 1984. الجزائر، المركز الوطني للدراسات التاريخية. 1984. ص 59.

² — بوحوش عمار. الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 64.

³ — المقصود هنا أن الثورة الجزائرية لا تقبل المساومة أو الوصاية من أحد، وتقبل المساعدات بدون شروط أو قيود أو أهداف لخدمة أغراض سياسية معينة. خاصة من الدول الشقيقة والصديقة.

حياة أفضل لكل أبناء الشعب الجزائري، واستطاعت ثورة نوفمبر 54 أن تسير من نصر إلى نصر بفضل وعي الجماهير وإرادتهم التي لاتلن، ورغبتهم في حمل السلاح من أجل تحقيق الأهداف المشتركة لكل الجزائريين¹.

وهكذا سارت الثورة، وتحمل الجزائريون سنة بعد أخرى جميع أنواع القمع والاضطهاد والحرمان والتعذيب والتشريد طيلة سبع سنوات ونصف، حتى انتصروا في النهاية، بفضل إيمانهم بعدالة قضيتهم، وإدراكهم أن العدو كان على باطل، وكذلك بفضل تحليهم بالصبر وقوة العزيمة². وقد كان الحافز الذي شجع الجزائريين على ذلك هو شعورهم بأنهم ليسوا وحدهم في الميدان، بل أن وراءهم كل شعوب شمال إفريقيا والعالم العربي من الخليج إلى المحيط وكل الشعوب الحرة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بل وحتى الأحرار في فرنسا نفسها.

وأصبحت قضية الجزائر قضية الإنسانية جمعاء، وأدى تمادي الفرنسيين في غيهم - نتيجة تشجيعهم من طرف الإمبريالية الغربية والحلف الأطلسي - إلى إثارة غضب بلدان المغرب العربي الهادر الذي أدى إلى تهدم آخر معاقل الاستعمار الفرنسي بشمال إفريقيا في مرحلة أولى، ثم إزالة الاستعمار الأوروبي من خريطة إفريقيا بكاملها³.

لقد كانت ردود الفعل على أول نوفمبر 1954 في كل من الجزائر وبقية دول العالم مختلفة ومتنوعة منها السلبية والمحايدة، ومنها الإيجابية والمناصرة. فقد كانت

¹ - أبو القاسم سعد الله. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. القسم الثاني. ص 48-49.

² - بوحوش عمار. الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 71 ؛ لوموند 19 نوفمبر 1954.

³ - نور الدين حاطوم.. الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 23.

نتائجها إيجابية للجزائر وبلدان المغرب بل وإفريقيا كلها. إذ كان لها الدور الأساسي الفاصل و الحاسم في استعادة هذه البلدان الشقيقة لاستقلالها وحريتها، بينما كانت نواجمها¹. وخيمة على الاستعمار وأعوانه في الجزائر وفي بلدان المغرب، وإفريقيا كلها، بل وسائر البلدان المستعمرة وحتى في فرنسا نفسها².

كانت انعكاسات إيجابية في بلدان المغرب وإفريقيا لأن أهلها استغلوا استغلالا جيدا أول نوفمبر للضغط على فرنسا وليسترجعوا حقوقهم المغتصبة منها، بالنسبة للبعض. أو لأن فرنسا سلمت بذلك من تلقاء نفسها، ودون طلب ملح، بالنسبة للبعض الآخر. وقد عاد هذا، بالنسبة للنوع الأول، بالفائدة مرتين على الجزائر وهما:

- 1- إن هذه البلدان الشقيقة استفادت من نضال الجزائر وهذا يسر الجزائر طبعاً.
- 2- ثم إن تلك الاستفادة عادت بالخير على الثورة الجزائرية مباشرة في كفاحها، أي أن الجزائر استفادت من استفادة الشعوب المغاربية منها، لتصبح الدول الحرة مأوى وسندا للثورة والمجاهدين والمهاجرين الجزائريين الذين أخرجوا من ديارهم ظلما وعدوانا سواء في تونس والمغرب، أو في ليبيا الشقيقة³.

وليس من باب فضح الأسرار، أو التجني على الغير، وعلى الحقيقة التاريخية، إذا ما ذكرنا هنا بأن كلا من فرنسا والبلدان المغربية الثلاثة الشقيقة، ليبيا، وتونس، والمغرب

¹ - نواجم تعني كل النتائج السلبية والضارة؛ الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 129.

² - مولود قاسم نايت بلقاسم. الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 131.

³ - الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 131. هامش 5.

بل وإفريقيا" الفرنسية برمتها، قد أخذت فاتح نوفمبر بالاعتبار وأعادت حساباتها وفق تطورات أحداثه يوما بعد يوم.

فرنسا بدأت تخفف من قبضتها - على الأقل على مستوى الوعود - لطمأنة عدة بلدان ومحاولة تخديرها - ولو مؤقتا - حتى تتفرغ - هي - فرنسا، للجزائر وثورتها بصفة كلية.

أما البلدان الشقيقة المذكورة فباستغلال هذه الظروف العvisية التي تمر بها فرنسا في الجزائر - جوهرة "مملكته" و"عاصمتها الثانية". أو "لحمها ودمها وعقلها" كما قال إدغار فور¹ - لانتزاع أكثر ما تستطيع انتزاعه، واسترجاعه منها وعدم إضاعة هذه الفرصة. إذ كانت نوايا الاستعمار الفرنسي المبيتة والمعلن عنها والمستتجة هي: ترك الأمر على ماكان عليه في المنطقة كلها - قبل الفاتح من نوفمبر - مع تغيرات شكلية طفيفة في تونس والمغرب. فقد كان كل المشكل بالنسبة لفرنسا هو: كيف تحذر التونسيين والمغاربة. ل تمنع تضامنهم مع الجزائر، ولتتفرغ هي للقضاء على الجزائريين .. ثم تعود فيما بعد على الكل "بما يستحقونه"².

وتكون فرنسا - بذلك - قد احتفظت لنفسها في تونس والمغرب بكل امتيازاتها القديمة ومظاهر السيادة بفضل ذلك "الاستقلال الداخلي في تونس" وذلك

¹ - إدغار فور هو رئيس الحكومة الفرنسية عندما انفجرت ثورة نوفمبر. لوموند 19 نوفمبر 1954.

² - لوموند 19 نوفمبر 1954؛ مولود قاسم نايت بلقاسم. الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 140.

"الاستقلال المتداخل". أو "الترابط" في المغرب. وكأنه لم يتغير من الأمر شيء. لتستأنف السيطرة المباشرة على الكل. لأمد يعلم الله كم كان سيدوم. لولا أن الله قد قدر غير ذلك في علمه الأزلي، ووفق قادة البلدان الشقيقة إلى اليقظة، والوعي، والحذر، والاحتياط، والعمل، وأرشد شعوبها إلى الالتفاف، والتكاتف، والتضامن حول قادتها وفيما بينها جميعا، حتى حققت كل أهدافها المشتركة¹.

الدور الرائد الذي لعبته ثورة نوفمبر 54 في تحرير البلدان المغاربية:

أولا- ليبيا

فليبيا - على وجه المثال - قد استطاعت أن تلح وتعمل بإخراج فرنسا من منطقة فزان، وتستكمل استقلالها، بفضل انشغال هذه الأخيرة في الجزائر، وتركيز جهودها كلها عليها، واضطرارها إلى محاولة كسب أصدقاء أو على الأقل عدم توسيع جبهة القتال على نفسها. وهكذا استردت ليبيا الشقيقة فزانها، الذي وجدت فيه ثورة الجزائر خزانها من الأسلحة ومأواها الآمن في أوقات الشدة، وباستكمال ليبيا استقلالها، منعت عن فرنسا استغلالها وأنهت عنها استغلالها، واحتفلت بكل ذلك وقاسمتها الجزائر أفراحها، وكانت الفرحة فرحتين كما جاء على لسان أحد أبناء الجزائر البررة حيث قال: (فالفرحة الأولى لليبيا العزيزة

¹ - نایت بلقاسم. الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 130.

الشقيقة. التي عادت بذلك إلى الحقيقة، واحتفلت بالعودة احتفال العقيقة، والفرحة الثانية للجزائر التي استعملت المنفذ طريقا، تدخل منه ماتشعل به حريقا، أسلحة فتاة تكسب بريقا، أصبح الاستعمار بها فريقا، وواصل شعبنا بها تاريخا عريقا².
وها هو تتابع الأحداث فيها بإيجاز:

لقد بدأت المفاوضات بين ليبيا وفرنسا منذ غداة إنشاء المملكة الليبية يوم 24 ديسمبر 1951، كما لاحظت ذلك الجريدة الفرنسية "لومند" 12 أوت 1955. بناء على مطالبة ليبيا بالجلء عن الفزان، ولكن فرنسا ظلت تماطل وتسوف وتوجل وتتباطىء وتجر المفاوضات طوال ما يقرب من 4 سنوات، ولم تقبل الجلوس حول مائدة التوقيع إلا يوم 10 أوت 1955، حيث تم التوقيع فعلا، وانتهى الأمر.
ولولا فاتح نوفمبر لمضت فرنسا في مماطلتها، وجر ذيولها تكبرا، واختيالا وغطرسة ولاستمرت الأحوال على ذلك المنوال بدليل مذكراته من سوابق وما تبعها من طوابق، حيث لم يصادق برلمانها على هذه المعاهدة إلا يوم 22 نوفمبر 1956³.

وما على من يود أن يجد صدق وقع تلك المعاهدة على فرنسا إلا أن يراجع الصحافة الفرنسية، وخاصة "لومند" و"الجريدة الرسمية" ليجد كل تلك المارة معبرا عنها

¹ — كان السلاح يأتي للثورة الجزائرية عن طريق فزان الليبية بعد تحريرها وعبر الحدود الجزائرية الشرقية قرب وادي سوف..

² — لوموند 12 أوت 1955.

³ — لوموند 19 نوفمبر 1954؛ الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 131. هامش 5.

بأفطع العبارات ضد ليبيا و"من شجعوها على ذلك فلولا ضغط فاتح نوفمبر، لما برح
الفران دجنمبر¹.

ثانيا - تونس

لقد عرفت هذه البلاد كيف تستغل الظروف بعد فاتح نوفمبر:

- 1- لانتزاع وفاء فرنسا بوعدها بخصوص الاستقلال الداخلي.
 - 2- لإحراق المراحل والتعجيل باسترجاع الاستقلال التام.
- وأحسن دليل على ذلك المعطيات الآتية:

أ- إنه إذا كان تصريح مندس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية أمام الباي في
قصر قرطاج بمنح تونس استقلالها الداخلي كان يوم 11 يوليو 1954، فإن
المفاوضات لم تبدأ إلا في 4 سبتمبر في باريس بعد افتتاحها في تونس، وهذا يدل
على عدم جدية فرنسا في المفاوضات.

ب- كان طابع هذه المفاوضات ماطلات وتسويات وتأجيلات والتباطيء
وصاحبها اضطهاد واعتقالات وشن غارات جوية وعمليات عسكرية وحملات
قمع بوليسية.

ج- وإن موندس فرانس صاحب الوعد والتصريح أجاب عن تساؤل
الصحافيين أن الاستقلال الداخلي لتونس والمغرب سيكون مقيدا بضمانات أكيدة

¹ - الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 131. هامش 5.

تضمن لفرنسا جميع امتيازاتها واختصاصاتها في هذين البلدين¹ وهذا يعتبر تهديدا صارخا بترك الأمور تقريبا على ماكانت عليه وكمثال على ذلك الاحتفاظ بالشرطة حيث قال الرئيس الحبيب بورقيبة: كيف تريدون مني أن أحفظ الأمن إذا ما احتفظتم أنتم لأنفسكم بالشرطة.

د- واضطر إخواننا في تونس إلى عقد المجلس الوطني للحزب الحر الدستوري التونسي لاتخاذ خطة حازمة لمجابهة الموقف الجديد.

ر- وقد استعمل محمد المصمود لهجة حادة في باريس بعد عودته من تونس: إذا لم يسوى الوضع فإنني أخاف أن يبقى الفلاقة في الجبال وينضم إليهم غيرهم² وصرح الرئيس بورقيبة قائلا: إذا تمادت فرنسا في تشدها في قضية الفلاقة فإنها ستحول شمال إفريقيا كله إلى فيتنام جديدة³. وكانت فرنسا تشترط نزع السلاح من المجاهدين الفرنسيين قبل أن يشرع في الكلام عن (الاستقلال الداخلي). أي أن تضع الحرب أوزارها. ثم ينتظر فيما بعد - المقابل - الذي هو الاستقلال الداخلي ... كيف سيكون ... ومتى سيكون ... بل هل سيكون؟ ولذا فقد كان من حق، بل من واجب الإخوان التونسيين أن يكونوا حذرين، محتاطين. من سياسة المراحل؟ ... نعم، ولكن مع الحذر، والاحتياط، وانتهاز الفرص، وبكل سرعة وحزم.

¹ - لوموند 19 نوفمبر 1954.

² - لوموند 19 نوفمبر 1954.

³ - نيويورك تايمز عن لوموند 19 نوفمبر 1954.

س- كما كان هناك خلاف بين الوطنيين التونسيين والمستعمرين الفرنسيين في نهاية المطاف، مما يدل على سوء نوايا الاستعمار الفرنسي:

فالتونسيون وإن قنعوا في ذلك الوقت. حسب التكتيك المعروف وسياسة المراحل المعلن عنها بالاستقلال الداخلي، إلا أنهم كانوا يصرحون في الوقت نفسه بأن الهدف طبعاً. على الأمد المتوسط. أو البعيد نسبياً، هو الاستقلال، وإن كان مع "التربط": «إني لا أتصور الاستقلال فيما بعد إلا بالاشتراك مع فرنسا» حسب ما صرح به الحبيب بورقيبة آنذاك في حديث له مع صديقه جون روس مدير جريدة فران تيرور¹. كما صرح للجريدة الأمريكية نيويورك تايمس: «إن الاستقلال التام هو الهدف التالي للاستقلال الداخلي الذي نتفاوض حالياً بشأنه»². بينما المستعمرون الفرنسيون، على لسان مسؤوليهم، كما رأيناه منذ حين، من تصريح رئيس حكومتهم، منديس فرانس، وفي صحافتهم، وتصريحات أحزابهم، يقولون بصراحة أن الأمر يقف عند بعض الشكليات المتمثلة في الاستقلال الداخلي، الذي لن يكون من اختصاصه حتى الأمن الداخلي³ الذي ينبغي أن يبقى من اختصاصات السلطات الفرنسية، فضلاً عن الدفاع الوطني، والشؤون الخارجية، والعملية، وغير ذلك من مميزات السيادة⁴.

¹ — الثورة الجزائرية وصداها في العالم هامش 10، ص. 133، هامش 9.

² — الثورة الجزائرية وصداها في العالم هامش 10، ص. 133.

³ — تبقى تونس تحت الحماية الفرنسية كما كانت قبل الثورة التونسية كأن شيئاً لم يحدث.

⁴ — نايت بلقاسم.. الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص. 133.

ثم «إن الاستقلال الداخلي ينبغي أن يكون هو الهدف النهائي» كما يتضح ذلك من تصريح الحزب الديغولي، يجب أن يوافق التونسيون على نقطتين:

- 1- نزع السلاح للمجاهدين.
- 2- كون الاستقلال الداخلي هدفا لا مرحلة فهذا فقط سيكون للمفاوضات الجارية معنى وإلا فلا.

وإذا كان التصريح المشترك التونسي الفرنسي الموجه إلى - الفلاقة - بوضع السلاح والعودة إلى ديارهم كشرط للاستقلال الداخلي¹. لم يوقع إلا في 23 نوفمبر 1954 بعد مفاوضات وتسويات وتلكآت وتأجيلات وترددات الفرنسيين على أمل تحطيم أول نوفمبر بالجزائر ثم التكرار لتصريح مندريس فرانس بمنح تونس استقلالها الداخلي. أو على الأقل التكرار لما يتضمنه من جوانب إيجابية لتونس حسب ما صرح به الرئيس الفرنسي نفسه. فإننا نجد أنه حتى هذه الاتفاقيات على ما هي عليه من ضعف وعدم إرضاء للمطالب التونسية لم تقبل بها فرنسا مع ذلك في النهاية إلا مضطرة تحت وطأة الفاتح نوفمبر. كما تؤكد جريدة "لوموند" التي كتبت تقول: بأن فرنسا لم تف بوعدها بالاستقلال الداخلي لتونس بعد وضع الفلاقة أسلحتهم إلا تحت ضغط الثوار في الأوراس².

وقد أكد ممثل القيادة العامة لجهة التحرير الوطني في (تونس) ذلك حيث صرح بما يلي:

¹ - لوموند 19 نوفمبر 1954.

² - لوموند 2 ديسمبر 1954.

- 1- لاعلاقة لأية دولة أجنبية بالثورة الجزائرية التي هي من عمل الجزائريين وحدهم. غير أن الثورة تشكر كل البلاد العربية الشقيقة والشعوب الأخرى التي تعاطفت مع الثورة. وأظهرت تضامنها معها.
- 2- لن يتم وقف إطلاق النار ما لم تعترف فرنسا رسميا بالاستقلال التام للجزائر. وبحق الشعب الجزائري في تشكيل دولة قومية يكون لها وحدها حق إجراء المفاوضات مع فرنسا على قدم المساواة المطلقة.
- 3- سيبقى استقلال تونس ومراكش مجرد سراب خادع ما لم يتم استقلال الجزائر. ويشكل المغرب العربي وحدة لا تجزأ. وإذا كنا نرى فرنسا الآن وهي تعارض استقلال بلدنا. فذلك دليل على عدم إخلاص فرنسا في منح الاستقلال لشقيقتينا العربيتين وهي ستحاول استعادة سيطرتها الكاملة عليهما حالما تسمح لها الظروف الدولية بذلك.
- 4- لا يمكن للمغرب العربي أن يزدهر وأن يتطور إلا في ظل اتحاد دوله الثلاث وتوحيد سياسته الخارجية والعسكرية والاقتصادية والوطنية بوجه عام. ويستطيع الاتحاد المغربي أن يلعب دورا خطيرا في تحرير البلاد الأخرى الخاضعة لنير الاستعمار الأجنبي - وخاصة تحرير إفريقيا السوداء¹.

ثالثا - المغرب:

ونفس الشيء نقوله عن المغرب الأقصى تماما وبدون فرق ولا اختلاف.

¹ - محمود عيسى. الوحدة الإفريقية بين الفكر والتطبيق. القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر. ص 27.

لقد كانت مطالب المغرب تتلخص في مطلبين هما:

- 1- المطالبة برجوع الملك المرحوم محمد الخامس من المنفى.
 - 2- استرجاع استقلاله الذي انتزع منه بمقتضى معاهدة الحماية سنة 1912 والتي تعرف بمعاهدة فاس وهي كالمعاهدة المفروضة على تونس سنة 1881 باسم معاهدة باردو.
- وكانت التطورات تتفاقم في المغرب الأقصى انطلاقا من فاتح نوفمبر بالجزائر كما ذكر من قبل أن الجانب الأهم والإيجابي فيها نعهه - تماما - كما هو الحال بالنسبة لتونس وفزان في ليبيا وسائر المستعمرات الفرنسية في إفريقيا كلاً كانت ردود فعل أو انعكاسات مباشرة أو غير مباشرة لفاتح نوفمبر. إذ كان له الأثر البالغ بالإضافة إلى الكفاح المسلح في بعضها والمطالبة السلمية الملحة في بعضها الآخر فيما حدث فيما بعد من التخلص من الاستعمار الفرنسي في أوقات غير الأوقات التي كانت مسطرة أصلاً ولولا ضغط ثورة فاتح نوفمبر وهذا طبعاً بالنسبة لكل من الجزائر في الدرجة الأولى، والبلدان الشقيقة المستعمرة من قبل فرنسا في القارة كله.

وحتى لا نبتعد عن الحقيقة نقول: لو لم يكن ضغط ثورة فاتح نوفمبر لما تحررت الأراضي المغاربية - الفزان تونس المغرب - والإفريقية بصفة عامة، ولولا السند الذي وجدناه بتحرر أقطار مغربية لما تحررت الجزائر أيضاً على الأقل في الآجال التي تم فيها التحرر بالنسبة لجميع الأطراف¹.

¹ - أحمد توفيق المدني. حياة كفاح. ج3، الجزائر، ش.و.ن.و. 1982. صص 260-261.

وملخص القول أن تطور الأحداث في المغرب الأقصى هو نفس ماقلناه عن تونس أي أن ماحدث في المغرب هو نفس الوعود نفس التلكؤات والتسويفات والتأجيلات والترددات والتأرجحات والوعيد من طرف الاستعمار الفرنسي. ونفس الاعتزاز مع التشبث والإيمان بالراحل ثم اليقظة المرة والغضب، والانتفاضة في الأخير لاسترجاع الحق المغصوب وكانت عودة السلطان محمد الخامس وكانت استعادة الاستقلال وكانت الفرحة شاملة لجميع شعوب المغرب العربي الكبير.¹

رابعا- إفريقيا

كذلك كان للثورة الجزائرية أثر ملموس على تحرير بقية الدول الإفريقية التي اهتزت لدوي هذه الثورة وصدى صوتها المدوي في كل أنحاء العالم، واتخذها قدوة ومثالا، وكم هم الزعماء والرؤساء الأفارقة الذين أشادوا بفضل الثورة الجزائرية وسجلوا انطباعاتهم حول تأثيرها المباشر وبدورها على مسار نشاطهم السياسي فيما بعد.²

وقد ذكر أحد السياسيين الجزائريين أيام الثورة أن بعض الإفريقيين بقوا على إخلاصهم لفرنسا وصوتوا لصالحها في المحافل الدولية، حيث قال: لقد نسي أذئاب الاستعمار في إفريقيا أن مانالوه من استقلال وحرية - مهما كانت منقوصة - هي بفضل كفاح شعوبهم وشعوب إفريقيا وكذلك بفضل شهداء الجزائر وبفضل

¹ - أحمد توفيق المدني. حياة كفاح. ج3، الجزائر، ش.و.ن.و. 1982. ص ص 279 - 280.

² - عبد الجليل التميمي.. الثورة الجزائرية وصداها في العالم. ص 29.

الولايات والخطوب التي انصبت خلال أعوام على أرض الجزائر، وتنكروا لها وأعلنوا ثقتهم في الجنرال ديغول وفي برامجه الاستعمارية¹.

الجزائر بعد الاستقلال

إن مايفعله الشعب الجزائري اليوم وما يستعد لفعله في المستقبل في الاتجاه الثوري التقدمي سوف لن تقتصر آثاره على الشعب الجزائري فقط، ولكن ستمتد بعيدا وسيصل اتساعها إلى آفاق بعيدة، وهذا ليس غريبا على الشعب الجزائري فقد كانت ثورته المسلحة - بدورها - نبراسا وحافزا للشعوب كثيرة في إفريقيا وغيرها لتحذو حذو الجزائر وتفتك حريتها كما حدث بغينيايساو وجنوب القارة الإفريقية. هذا عدا الشعوب التي استفادت مباشرة من الكفاح الجزائري ونالت استقلالها بفضل هذا الكفاح².

جاء في برنامج طرابلس: لقد عملت حرب التحرير بكثافتها وقوتها على الإسراع في إتمام عملية تصفية الاستعمار في القارة الإفريقية على وجه الخصوص. وستقدم الجزائر مساعدة كاملة للشعوب التي تناضل فعلا من أجل تحرير بلادها. ومن واجب الجزائر أن تولي اهتماما خاصا بالوضع في أنجولا وجنوب إفريقيا³. وإذا كانت أحداث 20 أوت 1955 رمزا للتضامن مع كفاح الشعب المغربي الشقيق وحقه في الاستقلال وعودة الملك محمد الخامس - من منفاه - إلى بلاده،

1 - أحمد توفيق المدني. حياة كفاح. ص 536.

2 - مجلة أول نوفمبر. المنظمة الوطنية للمجاهدين. ع 16، جوان 1976. ص 38-39.

3 - مصطفى طلاس. الثورة الجزائرية. ص 622.

وعجلت تلك الأحداث باستقلال تونس والمغرب والجزائر، فإن مظاهرات 11 ديسمبر 1960 قد عجلت باستقلال الشعوب الإفريقية الأخرى، فبعد أن كانت أربع دول حرة سنة 1945 أصبحت سنة 1960 عشرين دولة إفريقية مستقلة بعد تلك المظاهرات¹.

وتعتبر مظاهرات 11 ديسمبر 1960 مرحلة جديدة وهامة من مراحل الثورة الجزائرية ومنعرجا نحو الاستقلال، لأنها أجبرت الجنرال ديغول على قطع زيارته للجزائر والعودة مباشرة إلى فرنسا حيث أعلن - والحسرة تعصر قلبه - أنه قد تعلم الدرس، وأنه قد فهم ما يريده الجزائريون، لتبدأ بذلك مرحلة الاعتراف بجمهورية التحرير الوطني الجزائرية كممثل وحيد وشرعي للشعب الجزائري، كما أعلنتها جماهير - هذا الأخير - في شوارع عدد من المدن الجزائرية أيام 11، 12، 10 ديسمبر، ولتبدأ بذلك مرحلة المفاوضات الجدية والتي انتهت في 19 مارس 1962 بحق الجزائر في تقرير المصير والاستقلال في 5 جويلية من نفس السنة².

وهكذا تحررت الجزائر كما تحررت تونس والمغرب والجزائر وأغلبية شعوب إفريقيا. بفضل صمود الشعب الجزائري، وبفضل ثورته العملاقة، التي أفضلت كل المخططات الاستعمارية الفرنسية وأجبرت فرنسا على التخلي على كل مستعمراتها في إفريقيا بما فيها الجزائر المكافحة في آخر المطاف.

¹ - تشانكيا سن. في مواجهة الحرب الباردة. ترجمة عبد الرازق إبراهيم. القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1962.

² - مجلة الجيش. المحافظة السياسية للجيش. الجزائر. ع93، ص8 ديسمبر 1971. ص09.